المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٣ جماد اول سنة ١٣٢٨

ادورد السابع ملك الانكليز

رُزِئَ الشعب الانكليزي وكل محبي السلام بوفاة اعظم ملك لاعظم مملكة بوفاة ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند وهو بين الكهولة والشيخوخة جاعلاً الى نشاط الكهول اختبار الشيوخ محبًّا لامته محبوبًا منها مشاركاً لها في سرائها وضرائها . توفي بعد توعُّك قليل لم يمنعهُ عن الاشتغال بمهام المملكة فبقي مع وزرائهِ ورجال دولتهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ في الليل بين السادس والسابع من شهر مايو . وللحال نعاهُ البرق الى كل انحاء المملكة فشُلَّت القلوب رهبةً من هول المصاب واعرب الملوك عن رغبتهم في الاسراع الى بلاد الانكليز لتشييع جنازتهِ فشيعت ودفنت في ٢٠ مايو بابهة لم يذكر التاريخ مثلها

مولدهُ ونشأتهُ

هو اكبر ابناء الملكة فكتوريا . ولد في التاسع من نوفمبر سنة ١٨٤١ واتفق انهُ كان يوم بطالة في لندن فاحتفل اهلها بمولدهِ احتفالاً عظيماً . وانتقلت ولاية العهد اليهِ من اختهِ الكبرى التي صارت في ما بعد امبراطورة المانيا

ولاكبر ابناء ملوك انكلترا القاب كثيرة يرثها الواحد منهم حالما يولد اهمها دوقية كورنوال ويبلغ ريعها الآن ٨٠ الف جنيه في السنة . فلقب عند ولادتهِ بدوق كورنوال وقيل ان يتم الشهر الاول من عمرهِ منحهُ والدتهُ لقب برنس ويلس وهو لقب يمنح عادة لاكبر ابناء ملوك انكلترا واول من لُقِّب بهِ منهم البرنس ادورد ابن ادورد الاول ملك انكلترا وكان والدهُ قد تغلَّب على بلاد ويلس ونزع الحكم من امرائها . وولد ابنهُ هذا في قلعة كرنارفون في ويلس فمنحهُ لقب امير ويلس (١٣٠١ م .) . وليس هذا اللقب من حقوق اولياء العهد فان

البرنس ادورد ابن الملك جورج وولي عهده يلقب الآن بدوق كورنوال احد القاب ابيه التي انحلّت عنهُ بتوليته الملك لكنهُ لا يلقب بامير ويلس ما لم يمنحهُ ابوهُ هذا اللقب

واحتفل بعادهِ في قصر ونزر وسُمّي البرت ادورد اي باسم ابيهِ البرنس البرت واسم جدهِ لامهِ البرنس ادورد دوق كنت

واهتمت الملكة وزوجها البرنس البرت بتربية ولي العهد واخيهِ واستشارا في ذلك لورد ملبورن والبارون ستوكمار وبعد البحث والمداولة عهد بتربيتهما الى لادي لندون وكانت من فضليات النساء فاختارت لذلك امهر المعلمين والمعلمات وما زالت تبذل العناية بتربيتهما الى ان بلغ الامير السنة الثامنة من عمرهِ فوكل امرهُ الى المستر برتش من اساتذة مدرسة ايتن ثم خلفهُ المستر جبس من اساتذة كمبردج · ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ انتقل الى ادنبرج فدرس فيها الكيمياء على الاستاذ بليفر (لورد بليفر) وتاريخ الرومان وغيرهما من العلوم على غيرهِ من اساتذتها وكان يختلف الى الالاي السادس عشر من المسار ثلاث مرات في الاسبوع يتعلم الفروسية · ثم انتقل الى اكسفرد واقام فيها سنة وكان في عداد اساتذتهِ هناك الاستاذ مكس ملر والاستاذ غلدون سمث ولهُ مع الاخير نوادر كثيرة · كان الاستاذ مرة يخطب خطبة موضوعها رجال السياسة والاقدام في زمن الملكة اليصابات واسهب في الكلام عن السر ولتر رالي فلما انتهى من خطبتهِ وقف البرنس وقال لهُ كيف لم تذكر يا مرلاي اهم هدية اهداها السر ولتر رالي الى هذه البلاد · فقال الاستاذ وما هي هذه الهدية · قال التبغ · فانهُ كان مولعاً بالتدخين منذ صباهُ

ثم انتقل الى كلية الثالوث في جامعة كمبردج ودرس على الدكتور هويول وكان يقيم في منزل مؤدبهِ الكولنل روبرت بروس في قرية تبعد ثلاثة اميال عن الجامعة ويحضر الدروس كاحد تلامذتها ويمتزج بهم

اسفارهُ

ولم تقتصر تربيتهُ على التعليم المدرسي فكان لا بد لهُ من السفر والسياحة للتعرف بالملوك والامراء ورجال السياسة وزيارة البلدان التي سوف يملك عليها فسافر في حداثتهِ مراراً مع والدتهِ وسافر مرة الى المانيا مع مؤدبهِ وكان عمرهُ ١٤ سنة · ولما بلغ سن الرشد سنة ١٨٥٩ سافر في اوربا متكرّاً باسم لورد رنفرو وزار اختهُ الكبرى في المانيا وكانت قد تزوجت بولي عهد بروسيا · ثم سار الى ايطاليا وزار البابا بيوس التاسع فكان اول امير انكليزي فعل ذلك بعد ان نزع الملك من آل سفورت · ثم حدثت القلاقل التي آل امرها الى الحرب في

تلك البلاد فارسل اليهِ والدهُ يامرهُ بالارتحال عنها فانتقل الى جبل طارق وجال في انحاء اسبانيا والبرتغال وعاد الى بلاد الانكليز

وكانت سفرتهُ الثانية الى كندا والولايات المتحدة فان اهالي كندا طالما عللوا نفوسهم برؤية ملكتهم على ان الاحوال لم تمكنها من السفر اليهم فوعدتهم بارسال ولي عهدها بالنيابة عنها . فلما بلغ ذلك مسامع المستر بيوكنان رئيس الولايات المتحدة كتب الى الملكة يدعو ولي عهدها لزيارة مدينة وشنطن . فسافر الى كندا اولاً فرحّب بهِ اهلها احسن ترحيب ثم سار الى الولايات المتحدة فاحتفل بهِ الاميركيون احتفالاً عظيماً وخرج خمسون الفاً من اهل شيكاغو لمقابلتهِ ولم تكن تلك المدينة آهلة بالسكان كما في الآن . ولما وصل الى وشنطن قابلهُ الرئيس بما يليق بهِ من الاكرام وانزلهُ في الدار البيضاء وصحبهُ في زيارة قبر وشنطن محرّر البلاد الاميركية

وتوفي والدهُ البرنس البرت سنة ١٨٦١ فالقيت على عاتقهِ الاعمال التي كان يتولاّها كرئاسة الحفلات وحضور المآدب وعرض الجيوش وكل ما لهُ علاقة بابهة الملك فان والدتهُ اعتزلت بعد موت زوجها ولم تعد تباشر الاّ مهام الدولة

وجاء القطر المصري بعد موت والدهِ ببضعة اشهر وقضى فيهِ اياماً ثم ارتحل الى فلسطين فوصل الى مدينة يافا في ٣١ مارس سنة ١٨٦١ وزار القدس وحبرون (الخليل) واذن لهُ السلطان عبدالعزيز بزيارة الحرم مقام ابرهيم ولم يدخلهُ قبلهُ مسيحي بعد الحروب الصليبية . وسار من القدس الى طبرية فدمشق فبعلبك فبيروت واقلع من بيروت الى ازمير والاستانة ثم انتقل الى اثينا ومنها الى مالطة وعاد الى بلاد الانكليز

زواجهُ

وعُقد لهُ في ١٠ مارس سنة ١٨٦٣ على البرنسس الكسندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك واخواها الآن ملك الدنمارك وملك اليونان واين اخيها ملك النرويج واختها والدة قيصر الروس فهي ابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك . وسرّ الشعب الانكليزي بزواج ولي عهدهِ بالبرنسس الكسندرا لانها على جانب عظيم من الجمال وليست المانية . وقطع لهُ مجلس النواب ٤٠ الف جنيه في السنة ولزوجتهِ ١٠ آلاف جنيه . وكان لهُ ايضاً ريع دوقية كورنوال . واشترى املاك ساندرنجهام بما توفر لديهِ من ريع هذه الدوقية قبل بلوغهِ سن الرشد

ورزق ابنين وثلاث بنات البرنس البرت ولد توفي في شرخ الشباب والبرنس جورج وهو الملك الحالي انتقلت ولاية العهد اليهِ بموت اخيهِ والبرنسس لويز وهي الآن زوجة دوق

فيف والبرنسس فكتوريا وانبرنس مود وهي الآن ملكة النرويج . وولد له ايضاً طفل عاش يوماً واحداً ومات

وجاء القطر المصري ثانية في زمن الخديوي اسمعيل وكان في صحبته دوق سذرلند والسر صموئيل باكر ثم سار الى الاستانة فاستقبل به السلطان عبدالعزيز احتفالاً شائقاً ودعا البرنس اكسندرا ومعها المسز غراي لزيارة الحرم السلطاني . وانتقل من الاستانة الى القريم فزار قلعة سفاستبول الشهيرة

واصيب سنة ١٨٧٢ بالحمى التيفويدية . ولما شفي اقامت الامة صلاة شكر لله ولم تزل تحتفل مثل ذلك اليوم الى ان كان الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا الفضي . وذهب الى بطرس برج في اوائل سنة ١٨٧٦ وحضر الاحتفال باقران اخيه دوق ادنبرج بالاميرة ماري ابنة القيصر

سفره الى الهند

وكانا دزرائيلي (لورد بيكنسفيلد) يرى ان زيارة ولي العهد للهند يكون لها تأثير حسن في تلك البلاد وتكون مقدمة لتسمية الملكة امبراطورة عليها فسافر اليها في سنة ١٨٧٦ تصحبهُ حاشية كبيرة من كبار رجال الدولة ومن اصدقائه الاصفياء . ولما وصل الى بمباي اقبل امراء الهند للسلام عليهِ فكان يرد لهم الزيارة بابهة عظيمة تروق في اعين الشرقيين . وجال في اكثر انحاء البلاد واقام حفلة شائقة في مدينة دهلي استقبل فيها الامراء وكبار رجال الدولة استقبالاً رسمياً . واقام في الهند اربعة اشهر سافر فيها ٨٠٠٠ ميل براً و ٢٥٠٠ ميل بحراً وتعرف باكثر امراء الهند وعاد مودعاً بالحفاوة كما قوبل فيها وعرّج في عودتهِ على مصر ومالطة واسبانيا ثم زار القطر المصري في عهد الخديوي السابق وكان رياض باشا رئيساً للنظار

حوادث مختلفة

ولم يحدث بعد ذلك في حياتهِ شيء يستحق الذكر الى ان كان يوبيل الملكة والدته سنة ١٨٨٧ . فقام بضيافة الامراء الذين جاؤوا لحضور الاحتفال ونظّم الولائم والحفلات التي أقيمت احسن تنظيم . واحتفل في سنة ١٨٨٨ بعيد زواجهِ الفضي فجاءتهُ هدايا كثيرة من الامراء والاصدقاء

وفي سنة ١٨٩٢ توفي دوق كلارنس ابنهُ الاكبر وولي العهد بعدهُ . اصابتهُ النزلة الوافدة فلم تمهلهُ الا بضعة ايام فانتقلت ولاية العهد الى دوق يورك وهو الملك جورج الحالي . وكان دوق كلارنس قد خطب البرنسس ماري اوف تك والامة راضية عن هذه الخطبة كثيرة الرغبة فيها فلما توفي خطبها اخوهُ وتزوج بها وهي الآن ملكة انكلترا

رئاسة الماسونية

مضى على بيت الملك في انكلترا ٧٠٠ سنة وهو مرتبط بالماسونية وقد انتظم الملك ادورد في سلكها سنة ١٨٦٨ كرئيس ملك السوج . وسنة ١٨٧٥ استعفى مركيز ربون من رئاسة الماسونية فانتخب بدلاً منه بالاجماع واعيد انتخابه بعد ذلك سنةً بعد سنة الى ان آل الملك اليه سنة ١٩٠١ فانتخب اخوه دوق كنوت لرئاسة الماسونية . وترى هنا صورته وصورة

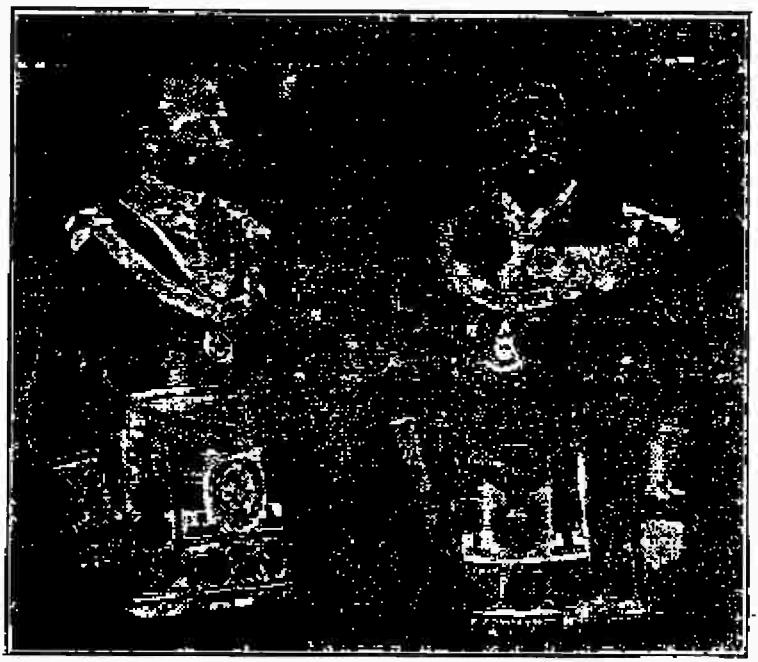

اخيه دوق كنوت بالشعار الماسوني . ولما كانت المحافل المصرية تابعة للمحفل الانكليزي الاكبر كانت البراءات الماسونية تأتي من انكلترا موقعة بتوقيعه . وكان يغار على الماسونية ويعززها كما يغار على كل جمعية يرجى منها الخير العظيم للبلاد لانها تؤلف بين الناس على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم فترى في المحفل الماسوني اوربيين واسيويين وافريقيين واميركيين من المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين والبوذيين مختلفي الاجناس والاديان والممالك والاحزاب لكن تجمعهم كلهم جامعة الانسانية والاخاء العام

جلوسهُ على العرش

وانتقل اليهِ الملك بعد وفاة والدتهِ في ٢٢ يناير سنة ١٩٠١ ولقب بادورد السابع. واول عمل اتاهُ كان افتتاح البرلمان فافتتحهُ بنبهة عظيمة ولم تكن الامة قد رأت حفلة كهذه منذ عهد بعيد فان الملكة فكتوريا كانت تبتعد عن الابهة ما امكن اما الملك ادورد فكان يرى ان اظهار ابهة الملك يزيد الدولة عزةً وجلالاً . ولما آل الملك اليهِ شرع في اصلاح القصور العديدة فنظَّم تحفها وفتح ابوابها للضيوف وقد كان اكثرها مقفلاً في زمن والدتهِ ومحتجبة عن انظار الجمهور

مرضهُ وتتويجهُ

وكان لتتويجهُ اهم حوادث السنة التالية فاخذت الامة تستعد لذلك الاحتفال العظيم واذا بنشرة رسمية اذيعت قبل الاحتفال بيوم واحد جاء فيها ان الملك مريض بالتهاب الزائدة وقد أُخِّر التتويج الى اجل غير معلوم . فذعر الناس واشتد قلقهم ورأى الاطباء انهُ لا بد من عملية جراحية فعملها السر فردرك تريفس الجرَّاح المشهور ونجحت نجاحاً تاماً وشفي الملك وتوِّج في اليوم التاسع من شهر اغسطس باحتفال عظيم حضرهُ جم غفير من الامراء وارباب المناصب العالية فحلف اليمين المعتادة وسمي ملكاً واليس التاج هو والملكة الكسندرا ثم خرج ومعهُ الملكة لاقتبال تهاني شعبهِ فكانت الطرق والساحات غاصة بالجماهير وهي تهتف لهما هتاف الحب والولاء

اعمالهُ مدة ملكهِ

اشتهر بين ملوك هذا العصر بحسن سياستهِ وسعيهِ لحفظ الربط الودية بين الدول فكثر التزاور بينهُ وبين الملوك والامراء . وكانت اول زياراتهِ بعد جلوسهِ الملك البرتغال المتوفى وهو صديقهُ الحميم ثم لملك ايطاليا والبابا . على ان اهمها زيارتهُ لفرنسا سنة ١٩٠٣ فكانت سبباً في التقرب بين الامتين وقد مهَّد السبيل الى ذلك ميلهُ الى الفرنسويين وحبهم لهُ . ومنها زيارتهُ لامبراطور النمسا ومقابلتهُ امبراطور المانيا في كيال ثم زيارة امبراطور المانيا لهُ في بلاد الانكليز وردَّ الزيارة لهُ في برلين . ولا ينكر احدٌ انهُ حفظ بحسن مساعيهِ الروابط الودية بين انكلترا وغيرها من الدول ولذلك لُقب بصانع السلام

اما علاقتهُ بوزرائهِ فكانت على غاية ما يرام ولم يخرج مرة واحدة عن كونهِ ملكاً دستورياً بكل معنى الكلمة فقد تغيرت الوزارة اربع مرات مدة توليهِ الملك ولم تختلف اميالهُ الى وزرائهِ مطلقاً سواء كانوا من المحافظين او من الاحرار

وقد تعلقت الامة الانكليزية بحبهِ واحترامهِ ولم يكن هذا الشعور خاصًّا بالانكليز بل شاركهم فيهِ اكثر الامم المؤتلفة منها الدولة البريطانية . فالهنود على اختلاف اديانهم السياسية ومذاهبهم الدينية يحترمون البيت المالك اشد الاحترام وكثيرون منهم يعرفون الملك ادورد ولهُ في قلوبهم منزلة عظيمة حتى لقد قال امير من امرائهم وهو مهراجا ناپا « لو جاء الملك واقام يومًا واحداً في دهلي لاستقبلناهُ استقبالاً لم يستقبل بهِ سلطان من سلاطين الهند قبلاً » . وقد كان يود ان يزور الهند بعد جلوسهِ لكنَّ صحتهُ ومشاغلهُ السياسية حالت دون ذلك

وكان غيوراً على العلم شديد الميل الى اكرام العلماء ولهُ اقوال عديدة في الحفلات العلمية تشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر وقد نشرنا بعضها في الجزء العاشر من المجلد السابع والعشرين من المقتطف

واشتهر بميلهِ الى الصيد وسباق الخيل والملاحة فانتقى الجياد الكريمة والبحوث الثمينة وكثيراً ما نالت جيادهُ الرهان في حلبة السباق في دربي وغيرها . وبيع جواد من خيلهِ لرجل اميركي بثلاثين الف جنيه

هذه نتفٌ من اخبار هذا الملك العظيم الذي اجمعت امتهُ وكل الشعوب على محبتهِ واحترامهِ . وقد خسرت البلاد الانكليزية بموتهِ خسارة لا تقدَّر لاسيما في هذه الاحوال الحرجة فانهُ كان يرجى منهُ ان يزيل الخلاف من بين احزابها لما لهُ من الاحترام في قلوب الامة ولما جبل عليهِ من حسن السياسة والحنكة

توفي الى رحمة ربهِ في اليوم السادس من شهر مايو الماضي ودفن في كنيسة ماري جرجس في قصر ونزر في العشرين منهُ واحتفل بجنازتهِ احتفالاً لم يسبق لهُ مثيل فمشى في الجنازة عدد كبير من الملوك والامراء . وناب عن جلالة السلطان في حضور الجنازة ولي عهد السلطنة سمو البرنس يوسف عز الدين وعن الجناب العالي شقيقهُ سمو البرنس محمد علي

ولم يقتصر الاحتفال بالجنازة على بلاد الانكليز بل كان عامًّا في جميع الاملاك البريطانية وعواصم الدول الاجنبية . واقيم بمصر في ساحة تكتة قصر النيل وحضرهُ خلقٌ كثير وكان الموكب الرسمي مؤلفًا من السر الدن غورست وامراء البيت الخديوي ونظار الحكومة وائمة الدين وغيرهم من ارباب المناصب . واجتمع ايضاً جمهور كبيرٌ من الماسون الانكليز والمصريين وغيرهم في اوتل ساڤوي حيث احتفلوا بذكراهُ وحضر الاحتفال نواب من كل المحافل الماسونية في القطر المصري